واقع علم الاجتماع العربي الإسلامي

الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عبد الحميد نايف العاني
جامعة بغداد – كلية الآداب

لكل مجتمع ظواهر خاصة به وأخرى عامة تعكس الأولى تفاعله مع الأحداث التاريخية والسياسية والاقتصادية والدينية التي مر بها أو عايشها ، وتوضح الثانية السمات المشتركة مع باقي المجتمعات الإنسانية ، لذا نجد بعض الباحثين الاجتماعيين يميلون لدراسة خصوصيات مجتمعهم ويدرس البعض الآخر عموميات المجتمع الإنساني من خلال المجتمع الذي يعيش فيه .

والمجتمع العربي باقي المجتمعات الإنسانية له ظواهر خاصة به وأخرى عامة ، ومن خلال مروره بمراحل تاريخية ، ظهر خلالها كتاب ومفكرون أبرزوا ظواهره (الخاصة والعامة) وعلى الرغم من حداثة علم الاجتماع بين العلوم الإنسانية ، إلا أنه لا يعني ان المواضيع الاجتماعية والظواهر والمشكلات الفكرية والإنسانية ، لم تدرس من قبل كتاب ومفكرين قبل ظهور علم الاجتماع ، بل هناك دراسات اجتماعية سبقت ظهور هذا العلم بيد أنها لم تجمع أو لم تكتب تحت أسمه بل ظهرت متناثرة فقدت تنظيرها والمفاصل التي تربط فيها .

والملاحظ ان تراثنا العربي الإسلامي غني بالخبرات والأفكار الاجتماعية والمناهج الموضوعية في دراسة المجتمع الإنساني ، لكنه متروك ومهمل من قبل أغلب الاجتماعيين العرب ، وغير مستخدم في دراسة واقعهم وعدم ربطهم حاضرهم بماضيهم ، مما لا يدفعهم إلى تقرير الرؤية المستقبلية لمجتمعهم ، بل سايروا الاتجاهات الفكرية والنظرية السائدة في علم الاجتماع الغربي (التي اعتمدت أصلاً تراث مجتمعات غير مجتمعاتهم) في صياغة نظرياتهم[١] .

ومن هذا المنطلق فأن علم الاجتماع العربي الإسلامي من حيث كونه علما يدرس الظواهر والنظم الاجتماعية دراسة وصفية تقريرية تعبر عما هو كائن من النظم . ومن حيث هو إسلامي الأتجاه ، فأنه يدرس هذه النظم والوقائع من منطلق إسلامي اجتماعي ، أي من حيث دراسة هذه الظواهر والنظم والعلاقات والتفاعلات الاجتماعية الناشئة من احتكاك المسلمين ببعضهم البعض وبغيرهم ومعاملاتهم وعاداتهم وشعائرهم ونسكهم ، أو دراسة نظمهم وعلاقاتهم الاجتماعية مع غير المسلمين . وتتبع هذه النظم في نشأتها وتطورها التاريخي الذي يعتمد على الوثائق والسجلات والاخبار المتوافرة ، كما يدرس مدى أثر الشريعة الإسلامية في هذه النظم ومدى أثر هذه الشريعة بالنظم التي واجهتها والرواسب الثقافية التي تركتها ، تلك النظم في (الثقافة) الإسلامية[٢] .

وبهذا فأن علم الاجتماع العربي الإسلامي علم له موضوعات بحثه ومناهجه التي هي مناهج علم الاجتماع ، وقد يثير هذا المفهوم لعلم الاجتماع العربي الإسلامي سؤالاً ولماذا علم الاجتماع العربي الإسلامي ؟ والإجابة لأن الإسلام خاتم الرسالات السماوية وهي دين ودنيا ، حياة و آخرة لم يترك نظاما من النظم الاجتماعية ، عائلية أو اقتصادية أو سياسية أو قضائية ، الا وله فيها القول الفصل من خلال مصادره الأساسية : القرآن الكريم والسنة النبوية والاجماع والاجتهاد ، وبهذا فإن الإسلام لا يفصل بين الحياة الاجتماعية التي هي موضوع النظم الاجتماعية التي تشملها الدراسات السوسيولوجية (دراسة علم الاجتماع) عن جوهر الدين ونسق العقيدة وطبيعة العبادة فقد دعا إلى التبتل في العبادات والخشوع في أدائها في الوقت الذي يدعو إلى العمل والسعي لكسب الرزق وأحترام العمل وأتقانه ، ويحث على الزواج وتكوين الأسرة وتربية الأبناء ورعاية المحارم وحسن الجوار . وكما ينظم الإسلام علاقة الإنسان بربه من خلال العقيدة والعبادات ، ويهتم كذلك بتنظيم العلاقات بين الإنسان وأخيه الإنسان (وهذا موضوع العلاقات الاجتماعية) من خلال التشريع والمعاملات ، وكما يحرص التشريع الإسلامي على تنقية العقيدة ، والسمو بها عن كل الشبهات ، فأنه يحرص

تماما على التنظيم والتنسيق من خلال التشريع والمعاملات ويحرص أيضاً على تنظيم وتنسيق المعاملات الاجتماعية في المجتمع الإسلامي تنظيما دقيقا ، فمفهوم المعاملات في الشريعة الإسلامية يتسع ليشمل كافة المباحث القانونية المعروفة في العصر الحديث سواء كان ذلك في القانون الخاص أو العام . القانون المدني أو قانون العقوبات بالإضافة إلى ما يشمله الدين الإسلامي من المباحث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المختلفة .

لكل هذا كان علم الاجتماع العربي الإسلامي علما له موضوعاته المحددة ، ومناهج بحثه الواضحة ، وأهدافه السامية ، وأن كان تناول علماء الاجتماع له من حيث الدراسة والعرض المنهجي ، والتحليل العلمي ، والبحث السيوسيولوجي لازال في طور النشأة لأنصراف هؤلاء العلماء الى دراسة علم الاجتماع بمفهومه الغربي دراسة مستفيضة مستقاة من كتب ومراجع العلماء الغربيين[٣] .

هدف البحث :

أن الهدف الأساسي هو أبراز الكتابات الاجتماعية للكتاب العرب المسلمين الذين عاشوا ما بين القرن الثامن إلى الرابع عشر الميلادي . التي تمثل البدايات الأولى لعلم معروف في الوقت الحاضر باسم علم الاجتماع . وصفوا فيها حياة مجتمعهم وظواهرها ونشاطها ومحيطها وطريقة دراستها ، بأسلوب علمي موضوعي جديرة بالاهتمام ، يمكن الاستناد عليها كقواعد رصينة للفكر الاجتماعي الإنساني وتفسيرات دقيقة وموضوعية لحياة العرب في تلك الفترة الزمنية . يزاد على ذلك دراسة واقع حياتنا الاجتماعية الحالية باسلوب علمي وموضوعي ، وذلك من خلال الرجوع إلى عناصر ومكونات البناء الاجتماعي العربي الحالي ، التي تكمن في تراثنا الاجتماعي لمعرفة مدى ارتباط حاضرنا بماضينا أولاً . وهل يساعدنا هذا الارتباط على تحديد تطلعاتنا المستقبلية ، ثانيا علينا أن لا ننسى أن التراث لا يعني الجمود والتخلف والعبء التاريخي الميت ، أنما تذكير حي نابض بالديمومة والحركة أنار الطريق للفكر الإنساني . الهدف الثالث ، هو إغناء

نظريات علم الاجتماع ببذور فكرية لم تتضمنها سابقاً أو حالياً ، ألتفت إليها الكتاب العرب السالفين ، وخاصة تأكيدهم على الجوانب غير المادية من المجتمعات القيمية مثل المجتمع العربي . والهدف الأخير هو ملاحظاتنا لبعض كتابات الاجتماعيين الغربيين المعاصرين ، التي استوحت فرضيتها وبراهينها ومضامينها من مجتمعات غير مجتمعاتهم . أنما أخذت من مجتمعات تتمتع بتراث اجتماعي حي وديناميكي . وإن أفكارهم وتحليلاتهم قالها الكتاب العرب المسلمين قبلهم ، وتشبع تراثنا العربي بالعديد من الأفكار الاجتماعية الحية والذكية التي لا يزال نشاطها ديناميكيا في حياتنا الاجتماعية ، إذن لماذا لا تدرس ولا ندرس أفكارنا الاجتماعية التي نبتت وترعرعت في بيئتنا العربية ، وكتبت بأقلام كتابا التزموا بالموضوعية العلمية الصرفة ، أكثر من الغربيين المحدثيين .

بدايات علم الاجتماع العربي :

لقد أشارت بعض الكتابات الاجتماعية إلى إن المجتمع العربي مغلق وتقليدي وساكن ، وغيرها من التعابير التي تكون بعيدة عن عكسها لواقعه الصحيح ، إنما الشيء الذي سوف نجده هو إن المجتمع العربي قائم على نظام القيم الاجتماعية ، أكثر من بقية الأنظمة الأخرى ، حيث أن الأنظمة السياسية والاقتصادية والعسكرية والطبية والخلقية والقانونية مبنية على القيم الاجتماعية العربية ، وهذا ما عرضه وأوضحه كل من أبن المقفع والتوحيدي والجاحظ وأخوان الصفا وأبن خلدون وغيرهم من الكتاب الاجتماعيين .

فلو أخذنا العالم العربي أبن خلدون نجده أعطى الإرهاصات والمبادئ الأساسية لعلم الاجتماع العمراني – وأبن رشد – أوضح بشكل جلي التحليل السببي للظاهرة ، التي يمكن استخدامه في التحليل الاجتماعي للظاهرة الاجتماعية العربية ، والجاحظ في استخدامه للقيم الاجتماعية العربية (الكرم والبخل) في تقسيم المجتمع إلى كرماء وبخلاء وأهمية الحيوان في تحديد مواقف الناس ، والنظرة البدوية عند الفارابي التي شبه المجتمع الإنساني بالكائن الحي ، وأخوان الصفا

واهتمامهم بالبيئة الإيكولوجية وأثرها على سلوك الناس وتصنيف المجتمع العربي الى فئات اجتماعية حسب المهن ، وغيرها من الأفكار والتجارب والخبرات الأصيلة التي ترعرعت في المجتمع العربي ، التي يمكن استخدامها كنواة لنظرية علمية عربية تعكس حاضره ومرتبطة بما فيه وتعطي الرؤية المستقبلية للمجتمع العربي[٤] .

أن الرجوع الى تراثنا الاجتماعي سيساعدنا في الحصول على قواعد أساسية للحياة الاجتماعية العربية المعاصرة ويغنينا عن تبني تراث المجتمعات الأخرى واستخدامها في دراسة واقعنا الاجتماعي الذي يختلف عن واقعنا في أصالته وبنائه ونظمه . وهذا لا يعني الدعوة إلى الأنفصال عن مجريات علم الاجتماع النظري ، بل في أعتقادنا اننا سوف نرفد نظريات علم الاجتماع بتراث غني بالتجارب والخبرات التي لا تزال أثارها وسيادتها قائمة في المجتمع العربي المعاصر . ونسهم في وضع اللبنات الأساسية لعلم الاجتماع العربي أو نظرية اجتماعية تعكس ماضيه وحاضره وتطلعاته المستقبلية[٥].

لقد ظهرت البذور الأولى لعلم الاجتماع منذ القرن السابع وانتهت في القرن الرابع عشر . حيث بين المفكرون العرب حاجة الأفراد إلى الاجتماع والعيش سوية أمثال الجاحظ (٧٧٦-٨٦٩) الذي أعتبر تأصل حاجة الاجتماع في طبع الفرد من أجل المحافظة على وجوده وتعايشه . ولما كان المجتمع العربي قائما على صلة الأرحام والأنساب فأن هذه الحاجة تكون وظيفتها ربط أبناء النسب الواحد وتعمل على تكاتفهم وتزيد من تقدمهم وتطورهم الاجتماعي ، فقد قال (أن حاجة الناس بعضهم إلى بعض صفة لازمة في طباعهم وخلقهم وقائمة في جواهرهم. وثابتة لا تزايلهم ومحيطة بما عنهم ومتمثلة على أدناهم وأقصاهم وحاجاتهم إلى ما غاب عنهم مما يعايشهم ويحميهم ويمسك بأرحامهم ويصلح بالهم، ويجمع شملهم والى التعاون في أدراك ذلك والتؤازر على ما يحتاجون من الأرتضاق بأمورهم التي لم تغب عنهم ، فحاجة الأقصى إلى معرفة الأدنى ، معان متضمنة وأسباب متصلة وحبال منعقدة) . ونجد النظرة نفسها عند أبن خلدون الذي

قال (أن الاجتماع الإنساني ضروري ، أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدنية ، وفي إصلاحهم هو معنى العمران ، إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء ، غير موفية له بمادة حياته منه ولابد من اجتماع القدر الكثير من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم . فيحصل بالتعاون – قدر الكفاية – من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف ، وكذلك يحتاج كل واحد منهم أيضاً في الدفاع عن نفسه الاستعانة بأبناء جنسه ، ثم أن هذا الاجتماع إذا حصل للبشر كما قررناه وتم عمران العالم بهم فلابد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم وهو الملك[٦] .

وهكذا أرجع أبن خلدون طبيعة الإنسان إلى الاجتماع والتعاون من أجل البقاء مؤكدا ضرورة وجود وازع يجمع بينهم ويدافع عنهم لصد الاعتداءات الخارجية ومنع الظلم الذي يقع عليهم الا وهو الملك .

لقد كانت بداية دخول علم الاجتماع إلى الوطن العربي عن طريق كليات الجامعات العربية ولهذا نرى أنه لم يظهر تلبية لحاجة مجتمعه ، أو أستجابة لدراسة مشاكل اجتماعية عانى منها المجتمع العربي ، بل وجد فيها كتقليد لما هو موجود في المعاهد والكليات الأوربية والأمريكية ، وبسبب هذا التقليد نقلت جميع ميادين ومواضيع ونظريات ومناهج علم الاجتماع الغربي إلى المجتمع الجامعي في العواصم العربية (وكان ذلك في بداية الخمسينات من هذا القرن) وهذا يعني أن أساتذته وطلبة هذا التخصص المجتمعي تسلموا قوالب جاهزة للفكر والنظرية والمنهج والدراسات الاجتماعية ، ولم يبذلوا أي جهد في دراسة مجتمعهم سواء كانت لظواهره أو لمشاكله ، بل أنكبوا على ترجمة ما درسوه في الغرب وهذه تبعية علمية[٧] . إذ لم يهتموا بطبيعة المجتمع العربي وما يتيمز به ، إذ يتميز مجتمعنا العربي الحالي بسيادة النظام القيمي فيه وتمسك الأفراد به ، وممارستهم له في حياتهم اليومية العملية ، لدرجة أصبح النظام القيمي أداة قوية في تنظيم سلوكهم اليومي وخاضعين لها بشكل ميكانيكي تلقائي دون تردد ، مثل العلائق القرابية (الرحمية والدموية) الكرم والشهامة ، والنخوة وأهمية الصديق في العلائق

الاجتماعية والاعتبار الاجتماعي المبني على الأنساب ، وعدم الاهتمام بالعامل المادي بالتفكير والممارسة والزواج الداخلي (ضمن العائلة الممتدة الكبيرة) وغيرها من القيم الروحية .

أما في الستينات من هذا القرن فقد انتقل علم الاجتماع في الوطن العربي الى مرحلة جديدة وهي النسخ ، أي تقليد نتاجات الغرب سواء كان على نطاق البحث أو الموضوع من قبل الباحثين الاجتماعيين العرب . وفي مرحلة السبعينات انتبه الباحثون العرب إلى ضرورة دراسة واقعهم برؤية تمثل مجتمعه العربي وبدون أدوات غربية ، ثم أتت مرحلة الثمانينات والتي ظهرت فيها الدعوة القومية من خلال بعض الدارسين والباحثين الاجتماعيين العرب الملتزمين بالموضوعية والواعين مصيرهم فأهتموا بطرح وتحليل مشاكل وظواهر مجتمعهم العربي الأكبر أكثر من مجتمعاتهم الأقليمية . وتضمنت مرحلة التسعينيات اختبارات لنظريات ودراسات وأفكار غربية من خلال البيئة العربية والعقلية العربية وتقويمها ونقدها بشكل موضوعي غير متحيز وأن الاجتماعيين لم يقبلوا كل ما يأتيهم من الغرب في ميدان علم الاجتماع . بل أخذوا يقبلون ما يفيد مجتمعهم ومستقبله وما يتناسب مع مرحلته التطويرية . وبدأوا التأكد من نتائج الأختيارات والانتقادات والتي أدت إلى ظهور أفكار جديدة ومبتكرة ومتفاعله تمثل العقلية العربية والطموح الصلب المنطلق من البيئة القومية . وبدأت تتفاعل مع محاولات مماثلة أو مشابهة في مجتمعات نامية مثل مجتمعات أمريكا اللاتينية أو بعض مجتمعات آسيا مثل الهند والباكستان وبنغلادش وغيرها[٨] .

وفي هذا الصدد يقول المفكر العربي جورج قرم (في مقالته معضلات البحث العلمي في العالم العربي) (لقد تخلى الباحث العربي عن البحث الدقيق الطويل المدى لاستكشاف وقائع تخلف مجتمعه التاريخية بعيدا عن الشعارات السياسية أو المذهب العقائدي الذي طالما اصبح بديلا عن البحث المضني والمنتج وقليل جداً هي الدراسات الميدانية الاقتصادية والاجتماعية التي تسبر غور الفئات الاجتماعية العربية وتبرز تطلعاتها ونفسيتها حسب موقعها من الإنتاج ، وتحلل

تصرفاتها المجتمعية للتكيف مع الواقع المتغير ، فالباحث العربي يعمل على أساس مجتمع تجريدي قسمه إلى فئات وطبقات حسب مناهج سوسيولوجيا الدول الصناعية دون القيام بأي جهد فعلي لأجراء تكيف لتصنيفاته على أساس معرفة دقيقة للواقع المحلي)[٩] .

ويصف الأستاذ عبد الكريم الخطيمي في مقالة (سوسيولوجية العالم العربي) (فيقترح بوجوب التخلي عن الدراسة النمطية في السوسيولوجيا لأنها تخفي من ورائها ميتافزيقا الكليات) .

ثم جاءت مرحلة (الستينات) من هذا القرن وهي مرحلة النسخ حيث ظهرت دراسات عربية محاكية ومقلدة للدراسات الغربية ، إذ لم يحاول المتخصص العربي في علم الاجتماع في هذه المرحلة ان يبتكر أو يبتدع في دراسته ، بل أسقط تحليلات وتفسيرات وتنظيرات غربية عربية عن واقعه ، يضاف إلى ذلك اعتماده على نتائج دراسات المستشرقين والباحثين الأجانب التي بحثت المجتمع العربي من زوايا خارجية ومليئة بالاسفاطات الغربية والبعيدة عن بيئة ومناخ المجتمع العربي . إذ حاولت الدول الاستعمارية استغلال العلوم الإنسانية لمعرفة التجمعات غير الأوربية من جهة ومكونات الحياة المجتمعية لهذه الشعوب من أجل تسهيل السيطرة عليها من جهة أخرى[١٠] .

ثم كانت مرحلة التقليد في السبعينات ، إذ تبنى بعضهم النظرية الماركسية وأقحمها على دراسة جميع ظواهر ومشاكل المجتمع العربي ناقدا انظمته وأنساقه وأنماطه ، الا أن هذا التبني لم يكن صادقا أو مؤمنا بل جاء كتقليد للمتخصصين في علم الاجتماع في أوربا وكذلك لمصدر سريع للتكيف المادي والشهرة السريعة، فهؤلاء ينقدون الواقع والظواهر الاجتماعية بين الكتاب والمفكرين ولا يعطون البديل المناسب للمجتمع العربي ، بل يقدمون طروحات ومصطلحات منحوتة ومفاهيم محددة مسبقا في بيئات مجتمعية غير عربية ولا تمثل مراحله التطورية التي يمر بها ، فبدءوا بالتنظير والتحليل وطرح مفاهيم ومصطلحات غربية وبعيدة كل البعد عن واقع الاحداث الاجتماعية التي تتبلور في المجتمع العربي ، وهناك

فئة ثانية تبنت النظرية البنائية – الوظيفية وقامت بنفس العمل الذي طبقته الفئة التي تبنت النظرية الماركسية ، الا إن هاتين الفئتين من علماء الاجتماع في الجامعات العربية لم تستطيعا أن تتجاوز الحاجز الذي وضعوه بينهم وبين واقعهم الحي ويدرسوه كما هو لا كما يجب أن يكون[١١] .

مزايا علم الاجتماع في الوطن العربي :

١ – أنه علم مستورد يكون فيه التخصص العربي ناقلا ومقلدا نما يظهر في منشأ الاستيراد .

٢ – إن الدراسات التي تناولت الظواهر والمشاكل الاجتماعية السائدة في المجتمع العربي انها معتمدة على طروحات فكرية وهياكل تنظيرية ، وأدوات منهجية جاهزة ومستوردة لذلك أعطت هذه الدراسات نتائج مشابهة جداً لنتائج الدراسات الغربية وبعيدة عن واقع المجتمع العربي ، أي استخدام تقنيات علم الاجتماع الغربي في دراسة مجتمع عربي من قبل باحثين عرب ، ولم يتم دراسة واقع المجتمع العربي بالذات الذي هو هدف علم الاجتماع . وهذا يشير أيضاً إلى أن الباحث العربي أصبح مسخر تلقائيا لصالح علم الاجتماع الغربي . وبشكل أدق أن الدراسات الاجتماعية للمجتمع العربي في الوقت الحاضر ليست مستقلة بأدوات دراستها ومفاهيمها ومصطلحاتها بل معتمدة على ما يورد لنا من خارج حدودنا الفكرية والمنهجية والنظرية . وبهذا الصدد يقول جورج قرم (نحن مدينون لكبار الروائيين العرب وليس للباحثين في العلوم الإنسانية لمعرفة بعض الشيء مما يجري في الحياة المجتمعية العربية والمدنية مثل (الفلاح) ، الأرض ، ومذكرات نائب في الأرياف ، الأشجار ، وقتل مرزوق ، فندق ميرامار ، موسم الهجرة الى الشمال ، هذه الأعمال التي تعطينا بعض ملامح الصورة عن الأوضاع المنهجية العربية .

٣ - تسلم الباحث العربي ثلاث أنواع رئيسية من المفاهيم والمصطلحات ، الأولى خاصة بالمجتمعات الصناعية المتطورة تقنيا والثانية خاصة بالمجتمعات البدائية والفقيرة والمتخلفة عن التطورات الاجتماعية والاقتصادية الحديثة ، والثالثة متعلقة بمجتمعات دول العالم الثالث فأستخدمها كما هي دون إضافات أو تنقيحات أو دون معرفة محاكاتها .

٤ - أن المصادر الأساسية التي تزود علم الاجتماع بالمعلومات والأفكار والملاحظات هي الظواهر الاجتماعية والمشكلات الاجتماعية والسلوك الاجتماعي . فإذا درسنا علم الاجتماع ودرسناه فإننا سوف تنقل ظواهر ومشاكل وسلوك المجتمع الغربي لطلبتنا ، وهذا لا يمثل هدفهم الأساسي في التخصص العلمي ، بل الثانوي على الرغم من عدم وجود ضرر في تعلم أو الأطلاع على طبيعة المجتمعات الأخرى غير العربية .

ولكن يجب أن لا يكون الهدف الأخير ، فالذي يحصل عند الطالب العربي في علم الاجتماع تناشز معرفي ، أي عدم تناغم أو أنسجام بين ما يقرأ من نظريات ومناهج وأفكار واقعة وما يتعلمه في هذا الميدان الاجتماعي .

التوصيات :

١ - المطلوب منا كمتخصصين في علم الاجتماع ان نتعرف على الآتي :

أ - على تاريخ مجتمعنا ونستخرج منه قواعد تنظر به وأدوات منهجية مناسبة لدراسة ظواهره ومشاكله .

ب - تناول مجتمع المدينة والقرية وأخذ المعلومات من شوارعها ومفاهمها وتنظيماتها الرسمية وغير الرسمية فتجمع المعلومات حول الظواهر السائدة والمشكلات التي يعانيها وتحللها ضمن ظروفها ومؤشراتها ، بعد ذلك لا مانع من دراسة النظريات ومناهج علم الاجتماع الغربي ضمن موضوع علم الاجتماع المقارن.

٢ - ضرورة الكف عن المقالات الوعظية ذات المصطلحات الرنانة الفارغة ذات التوجهات الوجوبية ، لأن مثل هذه الطروحات تكون متعالية في أسلوبها مهمة في مضامينها لا تعكس الواقع الحي ، بل التلاعب في الألفاظ لأبهار القارئ العادي ، لأن الأتصال بأبناء الشارع والمقهى وعمال المعامل والمزارع وطلبة المدارس والكليات هم المواد الرئيسية في علم الاجتماع وليس التصور الخيالي والأقتباسات الفكرية والنظرية لمنظرين غير عرب لا يعمل على بناء أو إنماء علم الاجتماع في الوطن العربي .

الخلاصة :

أمل أن لا يفهم من عرضي هذا بأن المجتمع العربي له خصوصيات وظروف تختلف كل الاختلاف عن باقي المجتمعات ، ويجب أن يدرس بشكل منعزل عن ارتباطاته وعلاقاته بالمجتمعات الأخرى ، لا ... لكن لكل مجتمع تاريخ مر به وتفاعل مع أحداثه وله خبرات وطريقة في التعامل مع الآخرين ، ويخضع لأنظمة سياسية واقتصادية ودينية تعكس مكونات بنائه ، لذ يتطلب أخذ معلوماته وأفكاره من أفراده وملاحظة ظواهره بشكل مباشر ، دون أقحام تفاسير مختلفة تعكس ظروف مجتمع آخر ومرحلة تاريخية مختلفة لم يمر بها .

وأخيراً يجب التنويه في هذا المقام ، على ضرورة مراجعة ودراسة تراثنا الاجتماعي بعقول عربية لا أجنبية مستشرقة لكي لا يساء تفسيرها ، وبكل عمقها التحليلي ، فقد يقع المفكر الأجنبي بتفاسير بعيدة عن البيئة العربية ومناخها ، مما يجعلها بعيدة عن مسايرة أحداثها وربط أجزائها ، وعدم إعطاء صوره متكاملة لحياة المجتمع العربي المتطورة ، وبالتالي تصبح الأسس الأولى لنظرية عربية هشة وسريعة الزوال .

الهوامـــش :

١ - الدكتور معن خليل عمر ، نحو علم اجتماع عربي (بغداد/دار الحريـــة - ١٩٨٤) ص٥ .

٢ - الدكتور زكي محمد إسماعيل ، نحو علم اجتماع إسلامي (الأســكندرية/دار المطبوعات الجديدة - ١٩٨٩) ص٢٦-٢٧ .

٣ - المصدر نفسه ص٢٥ .

* - ينظر رجاء

الدكتور فؤاد سزكين ، ازدهار العلوم في الإسلام

محاضرة ألقاها في كلية الآداب / جامعة بغداد ١٩٩٠ .

٤ - الدكتور معن خليل عمر ، نحو علم اجتماع عربي ، المصدر المار ذكـــره ص٢٠٩-٢١٣ .

٥ - الدكتور معن خليل عمر ، نحو نظرية عربية في علم الاجتماع

(الشارقة - مطابع البيان التجارية - ١٩٨٩) ص٦٤-٧٥ .

٦ - الدكتور عبد اللطيف عبد الحميد العاني/المدخل الى علم الاجتماع (بغداد - مطابع / التعليم العالي / ١٩٩٠) ص١٨ .

٧ - الدكتور معن خليل عمر ، نحو نظرية عربية في علم الاجتماع ، المصـــدر المار ذكره ص٤٩-٥٠ .

٨ - الدكتور عبد اللطيف عبد الحميد العاني ، المصدر المار ذكره ص٢٣-٢٤.

٩ - جورج قرم/ التقدم العربي والتعامل مع العلم والتكنولوجيا .

مجلة دراسات عربية العدد التاسع/ عام ١٩٧٩ ص٢٣-٢٤ .

١٠ - عبد الكريم الخطيبي/النقد المؤرخ/بيروت/ دار العودة / ١٩٨٠ ص١٦٣.

١١ - د. معن خليل عمر/نحو نظرية عربية في علم الاجتماع/ المصدر المـــار ذكره ص٦٦ .

المصـــادر :

١ - الدكتور زكي محمد إسماعيل / نحو علم اجتماع إسلامي .
(الأسكندرية - دار المطبوعات الجديدة - ١٩٨١) .

٢ - جورج قرم / التقدم العربي والتعامل مع العلم والتكنولوجيا مجلة دراسات عربية العدد التاسع / ١٩٧٩ ص٢٣-٢٤ .

٣ - الدكتور سمير نعيم أحمد / النظرية في علم الاجتماع / الطبعة الثانية (القاهرة - دار المعارف - ١٩٧٩) .

٤ - الدكتور عبد اللطيف عبد الحميد العاني ، وزملاءه / المدخل إلى علم الاجتماع (الطبعة الأولى) (بغداد / مطابع التعليم العالي / ١٩٩٠) .

٥ - الدكتور عبد الكريم الخطيبي / النقد المزدوج . بيروت / دار العودة / ١٩٨٠ ص١٦٣ .

٦ - الدكتور فؤاد سزكين / أزدهار العلوم في الإسلام ، محاظرة ألقاها في كلية الآداب / جامعة بغداد / ١٩٩٠.

٧ - الدكتور محمد عاطف غيث ، الموقف في علم الاجتماع المعاصر ، (الأسكندرية - دار المعرفة الجامعية - ١٩٩٠) .

٨ - الدكتور معن خليل محمد / نحو علم اجتماع عربي (بغداد - دار الحرية للطباعة - ١٩٨٤) .

٩ - الدكتور معن خليل عمر ، نحو نظرية عربية في علم الاجتماع (الشارقة - مطابع البيان التجارية - ١٩٨٩) .